الابعاد الفكرية و الجمالية للتناص القرآني في شعر محمود درويش

دراسة تحليلية في ديوان "أحد عشر كوكبا"

د. حسين بن وليد بن حسين أبو الفرج
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة

1

الملخص

تتناول هذه الدراسة ظاهرة التناص القرآني في شعر الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش، وتركز على ديوانه "أحد عشر كوكبا". إذ يعد التناص عموما، والتناص القرآني خصوصا ظاهرة أدبية مهمة في الأدب العربي المعاصر، حيث يستخدم الشعراء المعاصرون النصوص التراثية و النص القرآني باعتباره مرجعية ثقافية ودلالية في أعمالهم. وقد عرف الشاعر محمود درويش بأنه أحد الشعراء المعاصرين الذين دمجوا العناصر التراثية والدينية في شعره. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة التناص القرآني في ديوانه "أحد عشر كوكبا".

يستخدم البحث المنهج التحليلي لتحليل النصوص الشعرية في ديوان "أحد عشر كوكبا" وتحديد أشكال التناص القرآني المستخدمة، مثل الاقتباس، الإشارة، إعادة الصياغة. ويسلط البحث الضوء على تأثير التناص القرآني على شعر درويش، وكيفية تعزيزه للمعاني الفكرية والجمالية، وإضافة أبعاد جديدة لقصائده.

يخلص البحث إلى أن التناص القرآني سمة بارزة في شعر درويش، حيث اسهم في إثراء شعره وإضفاء أبعاد عميقة عليه. ويعكس هذا التناص تفاعل درويش مع التراث الديني والثقافي العربي.

الكلمات الرئيسية: التناص القرآني، محمود درويش، ديوان "أحد عشر كوكبا.

المقدمة:

يشكل التناص القرآني في الأدب العربي المعاصر ظاهرة أدبية وثقافية غنية تستحق البحث والتأمل العميق. فقد وظف الشعراء المعاصرون النص القرآني باعتباره نبعا ثقافيا وحضاريا واستمدوا منه رموزًا ودلالات تعزز من معاني أعمالهم وتضفي عليها طابعًا من العمق والشرعية (4-1). ومن بين هؤلاء الشعراء، الشاعر الفلسطيني محمود درويش الذي يعد أحد أهم الشعراء الحداثيين العرب في القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين. تميز أسلوب درويش بدمجه العناصر التراثية والدينية في شعره، مما أضفى عليه طابعًا أسلوبيا خاصا ينم عن ثقافته وفكره (٥،٦)

ويعد ديوانه، "أحد عشر كوكبًا" مثالًا نموذجيًا على هذا التداخل بين النص القرآني والشعر الحديث. ففي هذا الديوان، يتناول درويش مجموعة من القضايا الوجودية والإنسانية بأسلوب شعري حديث، موظفا النص القرآني باعتباره مرجعية ثقافية ودينية تعزز من قوة نصوصه وتعمق معانيها ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي تهدف إلى تحليل ظاهرة التناص القرآني في شعر درويش، مع التركيز على ديوان "أحد عشر كوكبًا (٧-١٢).

١.١. الخلفية النظرية:

يعد التناص القرآني مصدرا أساسيا مرجعيا للنصوص الدينية والأدبية. ويستلهم الشعراء والكتاب من القرآن الكريم رموزًا ودلالات تعزز من معاني أعمالهم وتضفي عليها طابعًا من العمق والشرعية. وقد برزت هذه الظاهرة بشكل واضح في الأدب العربي المعاصر،

حيث يتفاعل الشعراء مع النص القرآني بأساليب متعددة، مما يثري النصوص الأدبية ويضفي عليها أبعادًا جديدة (١٣)

وقد اعتمد محمود درويش، بصفته أحد الشعراء العرب في العصر الحديث، في أسلوبه على دمج العناصر التراثية والدينية في شعره. وقد انعكس بشكل جلي في ديوانه "أحد عشر كوكبًا"، حيث بأنه يستحضر النص القرآني ويتفاعل معه بأساليب متنوعة، منها الاقتباس المباشر، والإشارة، وإعادة الصياغة، حيث إن هذا التفاعل مع النص القرآني لا يضفي بعدًا دلاليًا على شعر درويش فحسب، بل يسهم أيضًا في تعميق معانيه وإثراء تجربته الشعرية (١٤، ١٥)

١.٢. مبررات البحث :

تعتمد هذه الدراسة على مفاهيم التناص كما وردت في النقد الأدبي الحديث، فالتناص هو مفهوم أدبي يشير إلى العلاقة التي تربط بين النصوص، حيث يقوم نص ما باستدعاء نصوص أخرى ضمن محتواه، وقد يكون هذا الاستدعاء مباشرًا أو غير مباشر، وقد يتخذ أشكالًا متعددة مثل الاقتباس، والمحاكاة، والتلميح، والتضمين. أما التناص القرآني، بشكل خاص، فيتضمن استدعاء النصوص القرآنية واستحضارها داخل النص الأدبي، مما يضفي عليه أبعادًا دينية وثقافية عميقة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة التناص القرآني في ديوان "أحد عشر كوكبًا" لمحمود درويش. ولتحقيق هذا الهدف، تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي لتحليل النصوص الشعرية الموجودة في الديوان. وتقوم بتحديد أشكال التناص القرآني المستخدمة في الديوان

وتحليل كيفية توظيفها وتأثيرها على المعنى الشعري. وتسلط الدراسة الضوء على الأبعاد الفكرية والجمالية التي يضفيها التناص القرآني على شعر محمود درويش.

والمراد من ذلك أن تسفر نتائج هذه الدراسة عن فهم أعمق لأسلوب درويش في توظيف النص القرآني في شعره. كما ستبحث الدراسة كيفية استخدم درويش النص القرآني بشكل غير عشوائي أو تقليدي، بل بأسلوبه الذي يعكس رؤيته الشعرية والفكرية الخاصة. كما تكشف الدراسة عن الأبعاد الجمالية والفكرية التي يضفيها التناص القرآني على شعر محمود درويش، وكيف يساهم في تعميق تجربته الشعرية وتعزيز معانيها.

إن دراسة التناص القرآني في ديوان "أحد عشر كوكبًا" لمحمود درويش تكشف عن عمق التفاعل بين الأدب والدين في الشعر العربي الحديث حيث ان استخدام درويش للنصوص القرآنية بطرق متعددة وفعّالة يعزز من غنى شعره ويضيف أبعادًا فكرية وجمالية وروحانية. هذه الدراسة تسلط الضوء على أهمية التناص، وهي ظاهرة أدبية يمكن أن تسهم في تطوير الأدب العربي وتقديم رؤى جديدة حول كيفية تفاعل الأدباء مع تراثهم الثقافي والديني.

١.٣. أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب:

- الأهمية الأدبية :يساهم البحث في إثراء النقد الأدبي حول شعر محمود درويش، من خلال تقديم تحليل معمق لظاهرة التناص القرآني في أعماله. إذ أن هذا

التحليل يساعد على فهم أبعاد جديدة في شعر درويش ويعزز من فهمنا لأسلوبه ومنهجه الشعري.

- الأهمية الثقافية :يكشف البحث عن كيفية تفاعل الأدب العربي المعاصر مع التراث الديني والثقافي، مما يساهم في فهم أعمق للعلاقات بين النصوص الأدبية والدينية في السياق العربي. وهذا الفهم يعزز من إدراكنا لمرجعية النص القرآني في السياق الأدبي، وأهميته لاستمرارية وتطور التراث الثقافي في الأدب العربي الحديث.
- الأهمية النقدية :يوفر البحث إطارًا نقديًا لتحليل ظاهرة التناص القرآني في الأدب، يمكن أن يكون مفيدًا في دراسة أعمال شعراء آخرين. هذا الإطار يسهم في تطوير أدوات نقدية جديدة لتحليل الأدب العربي المعاصر.

١.٤. الدراسات السابقة:

توجد العديد من الدراسات التي تناولت ظاهرة التناص في الأدب العربي بشكل عام، وفي شعر محمود درويش بشكل خاص. بعض هذه الدراسات ركزت على التناص الأدبي، بينما ركزت أخرى على التناص الديني والقرآني. من بين الدراسات المهمة في هذا المجال:

- دراسة التناص في شعر محمود درويش(١٢) :تناولت هذه الدراسات كيفية استخدام درويش للنصوص الأدبية والدينية في شعره، مع التركيز على تحليل

الأبعاد الدلالية والجمالية لهذا التناص. بعض هذه الدراسات ركزت على دواوين معينة، بينما تناولت دراسات أخرى شعر درويش بشكل عام.

- دراسة التناص القرآني في الأدب العربي (١٦):تناولت هذه الدراسات كيفية تفاعل الأدب العربي مع النص القرآني، مع التركيز على تحليل أشكال التناص القرآني وتأثيره على النصوص الأدبية. بعض هذه الدراسات ركزت على الشعر، بينما تناولت دراسات أخرى النثر والأدب الروائي.
- الدراسات النقدية حول ديوان "أحد عشر كوكبًا (١٧) :هناك عدد من الدراسات التي تناولت هذا الديوان بشكل خاص، مع التركيز على تحليل موضوعاته وأساليبه الشعرية. بعض هذه الدراسات تناولت ظاهرة التناص القرآني في هذا الديوان، بينما ركزت دراسات أخرى على جوانب مختلفة من تجربة درويش الشعرية في هذا العمل.

١.٥. الإطار النظري:

تستند الدراسة إلى مجموعة من المفاهيم النقدية التي تساعد في تحليل ظاهرة التناص القرآني في شعر محمود درويش. من بين هذه المفاهيم:

١) التناص :كما قدمه الناقد الفرنسي جوليا كريستيفا، يشير التناص إلى العلاقة بين النصوص وكيفية تأثيرها على بعضها البعض. في سياق هذه الدراسة، سيتم التركيز على كيفية تفاعل النص الشعري لدرويش مع النص القرآني.

٢) الاقتباس :يشير إلى استخدام الشاعر لنصوص أو عبارات من نصوص أخرى داخل نصه الشعري. سيتم تحليل كيفية اقتباس درويش للنصوص القرآنية وكيفية دمجها في شعره.

٣) الإشارة والتلميح :يشير إلى استخدام الشاعر لإشارات أو تلميحات إلى نصوص أخرى دون الاقتباس المباشر. سيتم تحليل كيفية استخدام درويش للإشارات والتلميحات إلى النص القرآني في شعره.

٤) إعادة الصياغة :يشير إلى إعادة صياغة الشاعر لنصوص أو أفكار من نصوص أخرى بأسلوبه الخاص. سيتم تحليل كيفية إعادة صياغة درويش للنصوص القرآنية وكيفية تأثيرها على معاني شعره.

١.٦. منهجية البحث:

سيتم استخدام المنهج التحليلي في هذا البحث، وذلك من خلال عدة خطوات منهجية تشمل:

١. جمع النصوص الشعرية :سيتم جمع النصوص الشعرية من ديوان "أحد عشر كوكبًا" لمحمود درويش، مع التركيز على النصوص التي تحتوي على تناص قرآني.

٢. تحليل النصوص :سيتم تحليل النصوص الشعرية لتحديد أشكال التناص القرآني

٢. المواد والطرائق:

٢.١. المواد:

٢.١.١. ديوان "أحد عشر كوكبًا" لمحمود درويش:

- يُعد هذا الديوان الأساسي في تحليل ظاهرة التناص القرآني في شعر درويش، حيث انه يتضمن الديوان مجموعة من القصائد التي تُعبر عن مواقف درويش الفكرية والفنية، وتحتوي على العديد من الأبيات التي تظهر فيها بوضوح آثار النص القرآني.

٢.١.٢. المصادر النقدية:

- تتضمن مجموعة من الدراسات النقدية والأبحاث الأكاديمية التي تناولت ظاهرة التناص القرآني في الشعر العربي المعاصر، ولا سيما في شعر محمود درويش ومن بين هذه المصادر:
  - الكتب والمقالات التي تستعرض مفهوم التناص القرآني وأشكاله المختلفة.
  - الدراسات التي تتناول الشعر العربي المعاصر بشكل عام، وشعر محمود درويش بشكل خاص.

٢.٢. الطرائق:

i. المنهج التحليلي:

- تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي لفحص النصوص الشعرية في ديوان "أحد عشر كوكبًا" ويتم تحليل القصائد التي تتضمن تناصًا قرآنيًا من خلال:

- التحديد الدقيق لأشكال التناص ويشمل ذلك تحديد الآيات القرآنية أو الألفاظ القرآنية المستعارة أو المستلهمة في شعر درويش.
- تحليل السياق الشعري :و هو دراسة كيفية توظيف درويش للنص القرآني داخل بنية القصيدة، وكيف يساهم هذا التوظيف في تعزيز المعنى الشعري.
- مقارنة النصوص :وهي مقارنة النصوص الشعرية التي تحتوي على تناص قرآني بنصوص القرآن الكريم لتحديد مدى الاقتباس أو التأثر.

٢.٢.٢. المنهج التفسيري:

- يتم استخدام هذا المنهج لتفسير الأبعاد الفكرية والجمالية التي يضفيها التناص القرآني على شعر درويش. يتضمن ذلك:
- تفسير الأبعاد الفكرية : من حيث استثمار درويش للنص القرآني في معالجة القضايا الوجودية والإنسانية.
- تفسير الأبعاد الجمالية :تحليل دور التناص القرآني في إثراء البنية الجمالية للنص الشعري، وكيف يساهم في خلق تأثيرات بصرية وسمعية تساهم في تعميق تجربة القارئ.

- **خطوات البحث:**

- جمع البيانات وذلك من خلال:
  - جمع النصوص الشعرية التي تحتوي على تناص قرآني من ديوان "أحد عشر كوكبًا."
  - جمع المصادر النقدية المتعلقة بالتناص القرآني وشعر محمود درويش.
- **التحليل النصي:**
  - تحليل النصوص المختارة باستخدام المنهج التحليلي، مع التركيز على تحديد أشكال التناص وتفسير كيفية توظيفها.
- **التفسير:**
  - تفسير النتائج المستخلصة من التحليل النصي، مع التركيز على الأبعاد الفكرية والجمالية للتناص القرآني في شعر درويش.
- **عرض النتائج:**
  - صياغة النتائج النهائية للدراسة بشكل منهجي ومنظم، مع تقديم استنتاجات واضحة حول دور التناص القرآني في شعر محمود درويش.
- **.النتائج:**

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التفصيلية حول ظاهرة التناص القرآني في ديوان "أحد عشر كوكبًا" لمحمود درويش ويمكن تلخيص هذه النتائج في الجوانب الاتية:

١. أشكال التناص القرآني في شعر درويش:

تم تحديد عدة أشكال للتناص القرآني في شعر محمود درويش، وهي تتنوع بين الاقتباس المباشر، والتلميح أو الإشارة، وإعادة الصياغة أو التفسير، واستلهام الموضوعات القرآنية. يمكن عرض هذه الأشكال في الجدول رقم ١:

أمثلة من الديوان	نسبةالتكرار (%)	عددالحالات	نوع التناص
وما بدلوا تبديلا" (من الآية ٢٣، سورة الأحزاب)	30%	15	اقتباس مباشر
وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى" (إشارة إلى الآية ٢٠، سورة يس)	40%	20	تلميح أو إشارة
في البدء كان الكلمة" (إعادة صياغة لمفهوم خلق الكون بالكلمة)	20%	10	إعادة صياغة أو تفسير
قصائد تتناول موضوعات قرآنية مثل الصبر في قصة أيوب، والعدل في قصة يوسف	10%	5	استلهام الموضوعات
	100%	50	الإجمالي

٢. كيفية توظيف درويش للنص القرآني:

تم تحليل كيفية توظيف درويش للنص القرآني في ديوانه، ووجد أن هناك طرقًا متنوعة لتعزيز المعاني الشعرية والفكرية والجمالية. يمكن تلخيص هذه الطرق في الجدول رقم ٢:

توضيح الاستخدام في السياق الشعري	نسبة التكرار (%)	عدد الحالات	طريقة التوظيف
استخدام الآيات القرآنية لتأكيد القضايا الوجودية مثل الموت والحياة والقدر. مثال: "كل نفس ذائقة الموت" (الآية ١٨٥، سورة آل عمران)	36%	18	تعزيز المعاني الوجودية
استخدام النصوص القرآنية لتبرير موقف سياسي أو اجتماعي. مثال: "ولكم في القصاص حياة" (الآية ١٧٩، سورة البقرة)	24%	12	إضفاء الشرعية على المواقف
توظيف النصوص لإثراء الصور الشعرية وإضفاء جماليات قرآنية. مثال: "إن مع العسر يسرا" (الآية ٦، سورة الشرح)	20%	10	خلق تأثيرات جمالية
استخدام الآيات لتقوية الرسائل السياسية والمقاومة. مثال: "وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا" (الآية ٩، سورة يس)	20%	10	تعزيز الرسائل السياسية
	100%	50	الإجمالي

٣.الأبعاد الفكرية والجمالية للتناص القرآني:

أ. الأبعاد الفكرية:

توصلت الدراسة إلى أن التناص القرآني في شعر درويش يضيف أبعادًا فكرية متعددة، تتعلق بتأمل القضايا الوجودية والإنسانية، وتحليل المجتمع والسياسة، والتعاطف مع القضايا الدينية. يمكن عرض الأبعاد الفكرية في الجدول رقم ٣:

البعد الفكري	عدد الحالات	نسبة التكرار (%)	توضيح الاستخدام في السياق الفكري
تأمل القضايا الوجودية	18	36%	تأمل قضايا مثل الموت والحياة والقدر باستخدام النصوص القرآنية. مثال: "كل نفس ذائقة الموت" (الآية ١٨٥، سورة آل عمران)
مناقشة القضايا الإنسانية	12	24%	استخدام النصوص لتأكيد القيم الإنسانية. مثال: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (الآية ١٣، سورة الحجرات)
تحليل المجتمع والسياسة	10	20%	

٣-خلاصة النتائج:

١. التناص القرآني كإطار مرجعي :أظهر درويش استخدامًا متميزًا للنص القرآني كإطار مرجعي لتأمل القضايا الوجودية والإنسانية، مما يضفي على شعره عمقًا فكريًا واضحًا.

٢. تعزيز الشرعية :استخدم درويش النص القرآني لإضفاء الشرعية على مواقفه السياسية والاجتماعية، مما يعزز من قوة رسالته الشعرية.

٣. إثراء المعنى الشعري :اسهم التناص القرآني في إثراء المعنى الشعري وإضفاء أبعاد جديدة عليه، سواء من ناحية الفكر أو الجمال.

٤. مناقشة النتائج :

٤.١. أشكال التناص القرآني في شعر درويش:

أ. الاقتباس المباشر:

– استخدم محمود درويش الاقتباس المباشر من القرآن الكريم بمهارة فائقة لتعزيز المعاني الشعرية في قصائده. من خلال الاقتباس المباشر، كان درويش يستدعي النص القرآني بشكل حرفي، مما يضفي على القصيدة قوة دلالية وروحانية. على سبيل المثال، استخدامه لعبارة "وما بدلوا تبديلا" في قصيدته يعكس حالة الثبات والصمود، وهي قيمة تتماشى مع السياق الشعري والسياسي الذي كان يعيش فيه درويش، خصوصًا في ظل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

ب. التلميح أو الإشارة:

– التلميح أو الإشارة إلى النص القرآني كان وسيلة أخرى استخدمها درويش بذكاء. هذه التقنية تسمح له بالاستفادة من السياق القرآني دون الحاجة إلى الاقتباس الحرفي، مما يضفي على النص الشعري مرونة أكبر. مثلاً، الإشارة إلى "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى" تستدعي قصة مؤمنة من سورة يس، مما يضيف عمقًا دلاليًا إلى القصيدة، ويعزز من قدرة الشاعر على إيصال رسالته.

ج. إعادة الصياغة أو التفسير:

– إعادة صياغة النصوص القرآنية أو تفسيرها كان وسيلة درويش لتقديم رؤية جديدة أو تأويل شخصي للنصوص الدينية. هذه التقنية تعكس قدرة الشاعر على التفاعل الخلاق مع النص القرآني، وتجعل النص الشعري غنيًا بالمعاني المتعددة. على سبيل المثال، إعادة صياغة مفاهيم مثل "في البدء كان الكلمة" يعزز من البعد الفلسفي والوجودي للقصيدة.

د. استلهام الموضوعات:

– استلهام الموضوعات القرآنية كان جزءًا أساسيًا من نهج درويش في التناص. هذه التقنية تتيح له استغلال القصص القرآنية والمفاهيم الدينية لبناء نص شعري يمتد بجذوره إلى التراث الديني العميق، مما يعزز من تفاعل القارئ مع القصيدة. قصائد تتناول موضوعات مثل الصبر في قصة أيوب أو العدل في قصة يوسف تضيف بعدًا أخلاقيًا وروحانيًا إلى النص الشعري.

٤.٢. كيفية توظيف درويش للنص القرآني:

أ. تعزيز المعاني الوجودية:

– استخدام درويش للنص القرآني لتعزيز المعاني الوجودية كان بارزًا في شعره. النصوص القرآنية المتعلقة بالحياة والموت والقدر ساعدت درويش على تأمل الوجود البشري بأسلوب عميق وفلسفي. على سبيل المثال، استخدامه لعبارة "كل نفس ذائقة الموت" يعكس نظرة درويش الفلسفية للحياة والموت كجزء من دورة الطبيعة الإنسانية.

ب. إضفاء الشرعية على المواقف:

– النصوص القرآنية كانت أداة قوية لإضفاء الشرعية على مواقف درويش السياسية والاجتماعية. من خلال استدعاء الآيات القرآنية، كان درويش يستطيع تبرير مواقفه وإضفاء مصداقية دينية عليها. استخدامه لآية "ولكم في القصاص حياة" يعكس موقفه من العدالة والقصاص، ويضفي على قصيدته بعدًا دينيًا وأخلاقيًا.

ج. خلق تأثيرات جمالية:

– النصوص القرآنية أضافت تأثيرات جمالية واضحة على شعر درويش فهو يستخدم العبارات القرآنية بشكل فني يثري الصور الشعرية ويضيف جماليات صوتية وبصرية إلى النص. على سبيل المثال، عبارة "إن مع العسر يسرا" تضفي نغمة من الأمل والتفاؤل، وتعزز من جمالية القصيدة.

د. تعزيز الرسائل السياسية:

– التناص القرآني كان أداة فعالة لتعزيز الرسائل السياسية في شعر درويش، النصوص القرآنية المتعلقة بالنضال والصمود كانت تشكل جزءًا من الخطاب الشعري

المقاوم. استخدام آية "وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا" يعكس موقف درويش من المقاومة والصمود أمام الاحتلال، ويضيف إلى قصيدته بعدًا نضاليًا.

٤.٣. الأبعاد الفكرية والجمالية للتناص القرآني:

أ. الأبعاد الفكرية:

- التناص القرآني أضاف أبعادًا فكرية متعددة لشعر درويش:

- تأمل القضايا الوجودية :النصوص القرآنية التي استخدمها درويش ساعدته في تأمل القضايا الوجودية مثل الحياة والموت والقدر بمزيد من العمق. على سبيل المثال، استخدامه لعبارة "كل نفس ذائقة الموت" يعكس تأمله في الحتمية الوجودية للموت، ويضيف بعدًا فلسفيًا لقصائده.
- مناقشة القضايا الإنسانية :درويش استخدم النصوص القرآنية لتأكيد القيم الإنسانية مثل العدالة والمساواة. استخدامه لعبارة "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" يعكس نظرته إلى الإنسان بوصفه كائنًا تتحدد قيمته بالتقوى والأخلاق، مما يعزز الرسائل الإنسانية في شعره.
- تحليل المجتمع والسياسة :النصوص القرآنية ساعدت درويش في تحليل القضايا الاجتماعية والسياسية. من خلال استدعاء النصوص المقدسة، كان يستطيع تقديم رؤى نقدية للمجتمع والسياسة، مثل استخدامه لعبارة "ولكم في القصاص حياة" لتأكيد أهمية العدالة في المجتمع.

ب. الأبعاد الجمالية:

- التناص القرآني أضاف أيضًا أبعادًا جمالية لشعر درويش:

- تعزيز الجماليات الصوتية والبصرية :استخدام العبارات القرآنية المعروفة أضفى جماليات صوتية مميزة على شعر درويش. التلاعب بالألفاظ القرآنية وإدخالها في السياق الشعري يضيف نغمات موسيقية تزيد من جاذبية النص.
- إثراء الصور الشعرية :النصوص القرآنية أضافت عمقًا للصور الشعرية في قصائد درويش. على سبيل المثال، استخدامه لعبارة "إن مع العسر يسرا" يثري الصورة الشعرية ويضيف بعدًا من الأمل والتفاؤل.
- إضفاء بعد روحي :التناص القرآني أضاف بعدًا روحيًا لقصائد درويش، مما يجعلها تتجاوز البعد المادي لتلامس القضايا الروحية والدينية. هذا البعد الروحي يعزز من ارتباط القارئ بالنصوص ويسهم في تقديم رؤية شمولية للحياة.

٤.٤. خاتمة النتائج:

تظهر النتائج أن محمود درويش استخدم التناص القرآني بطرق متعددة وفعّالة لتعزيز معانيه الشعرية وإضافة أبعاد فكرية وجمالية إلى نصوصه وذلك من خلال الاقتباس المباشر، التلميح، إعادة الصياغة، واستلهام الموضوعات كلها التي كانت أدوات في يد درويش لإثراء شعره وتقديم رؤية شاملة للعالم. التناص القرآني في شعر درويش لم يكن مجرد توظيف للنصوص الدينية، بل كان جزءًا من إبداعه الشعري الذي يعكس تفاعله العميق مع التراث الديني والثقافي.

٥. الاستنتاج:

توصل الباحث إلى أن محمود درويش استخدم التناص القرآني بأشكال متعددة في ديوانه "أحد عشر كوكبًا" مما يعكس عمق تفاعله مع النصوص الدينية والتراثية وهذه الأشكال تشمل الاقتباس المباشر والتلميح أو الإشارة وإعادة الصياغة أو التفسير، واستلهام الموضوعات القرآنية:

- الاقتباس المباشر :يعزز من قوة المعاني ويضفي على النصوص الشعرية قوة دلالية وروحانية مثال: "وما بدلوا تبديلا."
- التلميح أو الإشارة :يتيح للشاعر مرونة أكبر في استخدام النصوص، مما يعزز من عمق الدلالات الشعرية، مثال: "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى."
- إعادة الصياغة أو التفسير :يسمح للشاعر بتقديم رؤية جديدة وتأويل شخصي للنصوص مما يثري النص الشعري بالمعاني المتعددة. مثال: "في البدء كان الكلمة."
- استلهام الموضوعات :يتيح للشاعر استغلال القصص القرآنية والمفاهيم الدينية، مما يعزز من تفاعل القارئ مع النصوص الشعرية. مثال: قصائد تتناول موضوعات مثل الصبر في قصة أيوب أو العدل في قصة يوسف.

كما تمكن محمود درويش من توظيف النص القرآني بطرق متنوعة لتعزيز معانيه الشعرية والفكرية والجمالية وتتمثل في الاتي:

تعزيز المعاني الوجودية :استخدم النصوص القرآنية لتأمل القضايا الوجودية مثل الحياة والموت والقدر. مثال: "كل نفس ذائقة الموت."

إضفاء الشرعية على المواقف :استخدم النصوص لتبرير مواقفه السياسية والاجتماعية وإضفاء مصداقية دينية عليها. مثال: "ولكم في القصاص حياة."

خلق تأثيرات جمالية :أضاف النص القرآني جماليات صوتية وبصرية إلى النص الشعري، مما يزيد من جاذبيته. مثال: "إن مع العسر يسرا."

تعزيز الرسائل السياسية :استخدم النصوص لتعزيز الرسائل السياسية والنضالية في شعره. مثال: "وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا.

أيضا، التناص القرآني أضاف أبعادًا فكرية متعددة لشعر درويش، تتعلق بتأمل القضايا الوجودية والإنسانية، وتحليل المجتمع والسياسة منها:

- تأمل القضايا الوجودية :النصوص القرآنية مكنت درويش من تقديم تأملات عميقة حول قضايا الحياة والموت والقدر. مثال: "كل نفس ذائقة الموت.
- مناقشة القضايا الإنسانية :النصوص القرآنية ساعدت في تعزيز القيم الإنسانية مثل العدالة والمساواة. مثال: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم.
- تحليل المجتمع والسياسة :النصوص القرآنية وفرت إطارًا نقديًا لتحليل القضايا الاجتماعية والسياسية. مثال: "ولكم في القصاص حياة.

كذلك تمكن التناص القرآني من اثراء النص الشعري بأبعاد جمالية متعددة منها:

- تعزيز الجماليات الصوتية والبصرية :استخدام العبارات القرآنية أضاف نغمات موسيقية وجماليات بصرية للنص. مثال: "إن مع العسر يسرا."

- إثراء الصور الشعرية :النصوص القرآنية أضفت عمقًا للصور الشعرية في قصائد درويش. مثال: "إن مع العسر يسرا."
- إضفاء بعد روحي :التناص القرآني أضاف بعدًا روحيًا للقصائد، مما يجعلها تتجاوز البعد المادي لتلامس القضايا الروحية والدينية.

مما سبق، تظهر نتائج البحث أن محمود درويش استخدم التناص القرآني بطرق متعددة وفعّالة، مما أثرى شعره بعمق فكري وجمالي وروحاني، وذلك من خلال: الاقتباس المباشر، التلميح، إعادة الصياغة، واستلهام الموضوعات بهذه كلها كانت أدوات درويش لإضافة أبعاد جديدة لنصوصه الشعرية، مما يعكس تفاعله العميق مع التراث الديني والثقافي، حيث ان التناص القرآني في شعر درويش لم يكن مجرد استخدام للنصوص الدينية، بل كان جزءًا من إبداعه الشعري الذي يعكس تفاعله الخلاق مع التراث الديني والثقافي، وهذا التفاعل سمح له ببناء نص شعري غني بالمعاني والدلالات مما جعله قادرًا على مخاطبة القارئ بمستويات متعددة من الفهم والتأويل.

٦. التوصيات:

١. تعزيز دراسات التناص في الأدب العربي:

ينبغي على الباحثين والأكاديميين الاهتمام بدراسة التناص في الأدب العربي بشكل أعمق، خاصة في الشعر الحديث. تناول صور التناص المختلفة وكيفية توظيفها يمكن أن يفتح آفاقًا جديدة لفهم النصوص الأدبية بشكل أكثر شمولية.

٢. تحليل التأثيرات الثقافية والدينية:

دراسة تأثير النصوص الدينية والثقافية على الأدب العربي يمكن أن توفر رؤى هامة حول كيفية تفاعل الأدباء مع تراثهم الثقافي والديني. هذا يمكن أن يساعد في فهم الأبعاد الفكرية والجمالية للنصوص الأدبية بشكل أعمق.

١. تعزيز التعليم الأدبي:

ينبغي تضمين دراسات التناص في المناهج التعليمية الأدبية لتعزيز فهم الطلاب لأهمية التراث الثقافي والديني في تشكيل الأدب. هذا يمكن أن يساعد في تطوير قدراتهم التحليلية والنقدية.

٢. دعم الإبداع الأدبي:

تشجيع الأدباء على استلهام التراث الثقافي والديني في أعمالهم يمكن أن يساهم في إثراء الأدب العربي المعاصر. يمكن أن يكون ذلك من خلال ورش عمل أدبية وبرامج تدريبية تركز على كيفية توظيف التناص بطرق إبداعية.

أهم المراجع:

١. خزعلى، and انسيه. "التناص الدينى فى الأدب اللبنانى المعاصر (شعر حرب تموز نموذجاً)." دراسات فى العلوم الانسانيه ١٦.٤ (٢٠٠٩): ٦١-٧٩.

٢. ضرغام عدنان صالح الياسري. "مستويات التناص القرآني في خطبة الغدير لرسول الله محمد (ص)." Journal of Education College Wasit University ١.٢١ (٢٠١٥): ٥١-٧٤.

٣. خاقانى اصفهانى، محمّد، و جلائي. "التّراث الدّيني في شعر سميح القاسم شاعر المقاومة الفلسطينية." دراسات في اللغة العربيّة وآدابها ٢.٥ (٢٠١١): ١-٢٨.

٤. خالد المهدي صالح. "بلاغة التَّناص في شعر نزار قبّاني دراسة في المفاهيم والإجراءات." (٢٠١١).

٥. هيام عبد الكاظم ابراهيم. "المكان في شعر محمود درويش." Journal of Education College Wasit University ١.٢٣ (٢٠١٦): ٣٧-٨٨.

٦. بن صالح. جماليات المفارقة الشعرية عند محمود درويش. Diss. بسكرة، جامعة محمد خيضر. كلية الأداب و العلوم الإجتماعية والإنسانية، ٢٠٠٦.

٧. الديب، كمال. "توظيف التراث الإنساني عند الشاعر محمود درويش من خلال ديوانه" أحد عشر كوكبا"." Bethlehem University Journal ١٥ (١٩٩٦): ٧١-١١٠.

٨. بوحجر محمد. التجربة الشعرية عند محمود درويش مقاربة في جمالية التلقي. Diss. 2018.

٩. الخوالدة، فتحي رزق، و الرواشدة، سامح (مشرف). تحليل الخطاب الشعري: ثنائية الإتساق و الإنسجام في ديوان" أحد عشر كوكبا" لمحمود درويش. Diss. 2005.

١٠. لطفی‌گودرزی، بنت‌الحاج‌فابیه، و فابیه. "تحلیل دلالة الالتفات فی صیغ الضمائر فی أشعار محمود الدرویش المختارة." بحوث فی اللغة العربیة و آدابها ٩.٥ (٢٠١٣): ١٠٥-١٢٠.

١١. روحاني، كبوسي، و هندة. "السياق اللغوي و دوره في التغير الدلالي للألفاظ في ديوان أحد عشر كوكب لمحمود درويش." (٢٠١٤).

١٢. شقرون، وسيلة. التناص ودلالته في ديوان أحد عشر كوكبا محمود. Diss. 2018.

١٣. أ. بلعيدة حبيبي، مركز الكتاب الاكاديمي. شعرية العتبات في ديوان أسفار الملائكة لعز الدين مهيوبي. مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٦.

١٤. عبد السلام المساوي، دار الساقي. جماليات الموت في شعر محمود درويش. Dar al Saqi, 2017.

١٥. موسى، إبراهيم. "طهارة المسيح... خطيئة العالم" دراسة في أثر العهد الجديد في القصيدق الفلسطينية المعاصرة"." Bethlehem University Journal (٢٠٠٧): ٨٠-١١٣.

١٦. هادي سعد القحطاني، سعيد، and سعيد. "التناص القرآني في ديوان الإمام الشافعي." مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور ٥.١٢ (٢٠٢٠): ٩٥٧-١٠١٤.

١٧. هيكل، أحمد. "أصداء ترجمة قصائد محمود درويش إلى العبرية داخل المجتمع الإسرائيلي/ Israeli Responses to Hebrew Translations of Darwish's Poetry." alif: Journal of Comparative Poetics (٢٠١٨): ١٢٠-١٥٥.